

فصل

في بيان التمسك بالسنة وخطر الابتداع

عن العرياض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مؤدع فأوصنا.

قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ.

وإناكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة». رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

قوله: عضوا عليها بالنواجذ، أي اجتهدوا على السنة والزموها، واحرصوا عليها؛ كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفا من ذهابه وتفلقته، والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة هي الأنياب، وقيل: الأضراس.

وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟ قالوا: بلى، قال: إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا» رواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد^(١).

(١) رواه الطبراني في الكبير ١٨٨/٢٢ .

وروى عن بئر بن مطعم رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة، وقال: «أليس أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنى رسول الله؟ وأن القرآن جاء من عند الله تعالى؟»

قلنا: بلى، قال: فأبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبداً». رواه البزار والطبراني في الكبير والصغير.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أكل طيباً وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه؛ دخل الجنة، قالوا: يا رسول الله! إن هذا في أمتك اليوم كثير، قال: وسيكون في قوم بعدى».

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت، وغيره، الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله تعالى قد أعطى كل ذي حق حقه، ألا إن الله تعالى قد فرض فرائض، وسن سنناً، وحد حدوداً، وأحل حلالاً، وحرم حراماً، وشرع الدين فجعله سهلاً سمحاً واسعاً، ولم يجعله ضيقاً، ألا إنه لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ومن نكث ذمة الله تعالى طلبه، ومن نكث ذمته خاصمته، ومن خاصمته فلجت عليه، ومن نكث ذمته لم ينل شفاعتي، ولم يرد على الحوض». الحديث رواه الطبراني في الكبير، فلجت عليه: بالجيم أى ظهرت عليه بالحجة والبرهان وظفرت به.

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- أن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر -يعنى الأسود- ويقول: «إني لأعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك». رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

عن مالك بلغنى أن النبى ﷺ قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكنم بهما؛ كتاب الله تعالى، وسنة رسوله». رواه الطبرانى.

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: «إني تارك فيكم ثقلين، ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر؛ وهو كتاب الله تعالى؛ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، لن يفترقا، يردان على الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما»^(١). رواه الترمذى.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وهى ما تُؤكفون لآياتِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ»^(٢). رواه البخارى.



(١) رواه أحمد فى المسند ١٤/٣ .

(٢) رواه البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.